مطربة واستاذة في جامعتين والموشحات جعلتها تنافس على جائزة الـ: «بي بي سي» العالمية

تحمل شهادة الديبلوم في الغناء الشرقي، وماجستير في العلوم الموسيقية، ولها بحثان عن الموشح بعد مؤتمر ٣٢، واخر عن الموشحات مع الرحابنة، ويصدر لها قريباً في اثينا كتاب مترجم الى اربع لغات: الفرنسية، والانكليزية واليونانية، والعربية، بعنوان: سيد درويش موشح ودور، انها المطربة والاستاذة غادة شبير التي رشحت مؤخراً لجائزة البي بي سي العالمية للموسيقى، حيث تتنافس على لقب افضل فنان في مجموعة الشرق الاوسط وشمال افريقيا.

غادة شبير: الحلوة دي تمثل نسبة ضئيلة من نبوغ سيد درويش

تحمل غادة شهادة الديبلوم في الغناء الشرقي، والماجستير في العلوم الموسيقية حيث تحضر للدكتوراه هذا العام، وتعمل حالياً مسؤولة في جامعة الروح القدس - الكسليك عن تقديم مشاريع موسيقية تراثية، واستاذة في الجامعة اللبنانية قسم التربية - الكونسرفاتوار، التقيناها وكان لقاء مصارحة وثقافة موسيقية متميزة.

اعلام

واضح ان اهتماماتك اكاديمية فقط وبعيدة تماماً عن الاعلام؟

ليس الامر مقصوداً ابداً فعندي دائماً مشاغلي الموسيقية والتدريس والارتباطات، لذا تجدني انغمس في عملي بقوة، فلا أعود املك الوقت لكي اهتم بأمور أخرى.

جيد ان خبر الترشيح لجائزة البي بي سي العالمية وصل الينا؟

عندما علم الزملاء فرحوا جداً وأرادوا ان نفرح معاً في بلد يحتاج الى علامات فارقة وانجازات خارج نطاق التشنج السياسي، والخبر الجيد الاضافي اننا صرنا بعد التصفية اربعة اصوات فقط تتنافس على الجائزة.

متى تعلن النتيجة؟

آخر آذار (مارس) المقبل.

واذا كان نجاح، فوز؟

يفترض عندها ان أسافر الى لندن لاحياء حفل خاص بالجائزة ينقل على الشاشات العالمية.

وما هي الحظوظ التي تضعينها لنفسك؟

(ضاحكة) بتواضع... حظوظي قوية في الفوز.

انطلاقاً من سماعك لمنافسيك؟

نعم. لكن في النهاية هناك لجنة تحكيم لها وجهة نظرها.

على ماذا اعتمدت اللجنة لترشيحك؟

على ألبوم: الموشحات (الكادر).

الا تجدينها مفارقة ان تدخلي مسابقة دولية على نمط غنائي جمهوره نخبوي محدود؟

والله هذا الكلام صحيح. لكن ماذا نفعل حين نجد التقدير لتراثنا من الخارج اكثر من الداخل. طبعاً هذا يشعرنا ببعض الاسف، لكن الرهان دائماً على ان التكثيف في اي شأن سيؤمن النتائج المرجوة، وأنا واثقة من ان الموشح سيجد طريقه وصورته الحقيقية في وقت قريب.

رهان

وعلى ماذا تعتمدين في هذا الرهان؟

على انه أحلى ما في الغناء، وأنا أدرك اسراره من كثرة دراساتي حوله، سواء بعد مؤتمر ٣٢، او مناخها مع الاخوين رحباني، وصولاً الى الكتاب الذي يصدر قريباً في أثينا بعنوان: سيد درويش موشح ودور.

الكل يعطي لهذا الفنان الصدارة في ابداع هذا الفن؟

«صرنا بعد التصفية ٤ أصوات فقط»

«التقدير لتراثنا خارجي اكثر مما هو داخلي»

للمعلومات فقط، سيد درويش ليس: «الحلوة دي قامت تعجن» ابداً، فهذه تمثل نسبة ضئيلة من نبوغه الموسيقي خصوصاً وانه توفي شاباً، وأنا سأطلق قريباً سي دي يتضمن باقة من أعماله غير المعروفة والتي اعتبرها مفاجأة رائعة لكل السميعة.

ومن أين حصلت عليها؟

لقد اهتديت اليها من خلال ابحاثي المستمرة عن موسيقاه وحياته حيث اعتبره عبقري زمانه وسأعتبر ان مهمتي الاساسية هي التعريف بقيمة هذا الفنان الكبير.

لكن ما الذي يجعل شركة انتاجية عالمية تهتم باطلاق كتاب بأربع لغات عنه؟

ببساطة شديدة لأنهم يعرفون وزن موسيقاه.

وماذا عن البحثين الآخرين خصوصاً ما يتعلق بالاخوين رحباني؟

الرحابنة خدموا الموشح بعمق، وجعلوه عصرياً. قريباً من الجماهيرية، بحيث لا يتهم بالنخبوية، او بأنه نمطي خاص ويهم شريحة معينة من الناس وليس كلهم.

استاذة

انت استاذة في جامعتي الكسليك واللبنانية. هل تجدين اقبالاً على تعلم الغناء والانغام؟

طبعاً. ورغم تعدد الفروع والمتابع فان الكثافة في الاقبال لا يعادلها شيء. وهذا دليل على ميل الناس لتعليم اولادهم الموسيقى والغناء.

عرفنا ان هناك نجوماً يخضعون لدورات تثقيفية عندك؟

نعم. هذا صحيح. وأفضل ان يطلبوا هم عن اسمائهم.

صف أول؟

نعم... ومن صفوف ثانية ايضاً. على كل حال هذا جيد، ان يهتموا بالثقافة الموسيقية والغنائية بحيث لا يتركون انفسهم عرضة لأي اخطاء حين يغنون لايف، او يسجلون ألبوماتهم.

تعلمينهم ويصبحون أشهر منك؟

هذا لا يزعجني ابداً، فهم يبلغون ما يسعون اليه، انا طريقي مختلف عن النجوم. تعنيني أبحاثي، دراساتي، اجتهادي، جمهور السميعة الذي يسعى لاستعادة الزمن الجميل وتكريم كبار الرواد في الموسيقى، والابداع الغنائي.

حفلات

عرفنا العديد من الحفلات في دار الاوبرا المصرية؟

في ١٢ آذار (مارس) المقبل عندي حفل في هذه الدار العريقة، وفي ١٩ منه أحيي حفلاً في القاهرة بمناسبة ذكرى الشاعر الراحل احمد شوقي مع ألحان للموسيقار محمد عبد الوهاب، وهو برنامج سبق وقدمته في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي في باريس.

ودائماً مع تخت موسيقي شرقي؟

طبعاً فأنا لست مع الفرق الموسيقية الكبيرة، أنا آخذ لمادتي الغنائية الخاصة ما أريده وأكثر من هذا التخت، اما الكثرة في عدد الموسيقيين والآلات فلا ضرورة لها.

هذا تواضع فني؟

لا هذه حقيقة. وبالتالي، هل ستترك كثرة الآلات، مكاناً او مساحة لصوت المطرب؟ لا أعتقد. اي أغنية يجب ان يحضر فيها صوت المطرب بمثل حجم الموسيقى وحلاوة الكلمة وعمقها.

من خلال استماعنا الى موشحاتك في السي دي، شعرنا بمدى ثقتك بنفسك وبصوتك، وبأقل قدر من العصبية؟

الغناء غير الصراخ، والذي لا صوت عنده ولا قدرات في الحنجرة هو الذي يصرخ، وبالتالي هو الذي يزعج.

وكيف هي ردة الفعل على حضورك اعلامياً؟

آخذ حقي دائماً من التغطية والاشادة والاهتمام باجراء حوارات معي.

عام ١٩٩٧ حزت على جائزة الاغنية العربية. كم تعتقدين انك معروفة في دنيا العرب؟

كل فنان يرغب في ان يكون واصلاً الى أوسع مساحة جماهيرية، وعندما لا يتحقق هذا، يفترض الاجتهاد أكثر؟ وهذا نصيب في الحياة، لكن جيد ان يترك الفنان علامة، أثراً عند الناس في حياته.

الى ماذا تطمحين؟

ان أنقل ابرز معالم التراث الى جيل اليوم، وأنا متأكدة من اننا عندما نقدم عيون هذا الموروث فسنفوز بأروع جمهور وخصوصاً من الشباب.

لم يصل نجومنا الى العالمية بعد لماذا؟

آمل ان يصل اي منهم لأن يكون معروفاً عند الجمهور الغربي، البعيد، لان العالمية ليست السفر الى اميركا، أو استراليا، وكندا، او غيرها من البلدان والغناء فيها بل ان يُعرف المطرب من الاميركيين والاستراليين والكنديين.

مواهب

من خلال تدريسك الكثير من التلاميذ، هل تعثرين على مواهب واعدة؟

دائماً هناك طاقات مميزة، والمشكلة هي في تقديمهم الى الجمهور، ومواكبتهم بحيث تكون خطواتهم مدروسة جداً، وعلى الدوام في حال صعود، وتميّز، والغالبية تنتظر الفرص السانحة مع غياب الراعي الذي يستطيع ان يتبنى ويتابع المسيرة.

«سيد درويش موشح ودور، يصدر قريباً في اثينا»

«لا يزعجني انني اعلّم نجوماً أشهر مني»

وكم تثقين بغد الاغنية عموماً؟

طبعاً انا متفائلة جداً، حتى الاغاني الخفيفة التي تنجح ويرددها الناس، أضمها الى الايجابيات، لكن المقصود بالنتاج المتميز ان يكون محترماً ويصب في خانة غير المبتذل.

كم تستمعين الى أغنيات هذه الايام؟

بقدر الامكان نعم. لكن بطريقة استغلال اوقات الفراغ في البيت ليس اكثر، وأحياناً في السيارة. لكنني غالباً ما أغرق في عملي الموسيقي فأنسى كل شيء، ومؤخراً كان الوضع متوتراً في البلد، وأمضيت نهاراً طويلاً في مكتبي، أقفلت هاتفي الخلوي وانقطعت عن العالم تماماً، وعندما غادرت للعودة الى منزلي فوجئت بالتطورات من حولي.

أي موسيقى تستوقفك وتحبين سماعها؟

اي أنغام جميلة راقية أكون الى جانبها. الكلاسيكي أحبه، الشرقي في دمي... وهناك نماذج من الجاز ايضاً.

والاصوات الأدمية؟

الموسيقى افضل. وللعلم فان الموسيقى الجميلة اكثر نسبياً من اصوات الناس العاديين.

والمستقبل لمن؟

ارى ان الشرق سيكون له حضور مغاير عن واقعه اليوم على مستوى العالم.

كم تعني لك هذه الكثافة في حضور المغنيات؟

مع بعض الاحتشام نقول انهن أحرار، لكن فليعلمن انهن قادرات على اختيار مهن اخرى تناسب مقاساتهن الانثوية.

ما بين الدرس والتدريس انت فنانة منذ عشرين عاماً. فما حصيلتها؟

ثقافة ومخزون وخبرة ومعرفة وطيدة بالموسيقى الشرقية والقيام بمهمة نبيلة لها علاقة بتصويب المسارات التي نقدر عليها في عالم الغناء.

راضية؟

نعم... الى حد كبير.

ماذا عن المؤتمرات، الحفلات، الاسفار. هل تشكل مردوداً نموذجياً لك؟

الفنان الحقيقي لا يهتم كثيراً بالجانب المادي، ولولا الرغبة في تأمين مقومات الحياة لما عنى لي هذا الموضوع شيئاً. لكن كل ما ذكرته يحصل ببدل مادي يضاف الى المعاش الذي أتقاضاه من التدريس.

أرقام النجمات خيالية احياناً؟

الشهرة وأموالها ليست تعنيني. انا أحب عملي كثيراً، وما أسعى اليه أهم بكثير من الاجواء الفولكلورية، ومن الارقام التي يجف معها الحلق.

هل ندمت يوماً على انك اخترت هذه الطريق؟

ولا مرة صدقاً. هذه عطية ربانية وخاصية منحني اياها الخالق فلماذا افرط بها ■

حوار: محمد حجازي

١٦ موشحاً

لغادة شبير سي دي بعنوان: الموشحات، في المكتبات الموسيقية، من انتاج "cisuM drawro" ثقة، ويتضمن ١٦ موشحاً: أهوى قمراً، بدري أدر، يا نديمي، هل على الاستار، بدت من الخد، قم بنا على الحميًا، هجرني حبيبي، يا قوام البان، موال ابن زيدون، ما احتيالي، ليالي الوصل، مائس الاعطاف، يا غزالاً، موال، غضّي جفونك، بدر تم. رافقها عزفاً شربل روحانا (عود)، علي الخطيب (رق)، سمير سبليني (ناي)، ايمان حمصي (قانون) طوني خليفة (كمان) وعبود السعدي (باص).